خطبة المتقين والتأمل في مضامينها
الباحث
واثق جابر حسين عذاب السعيدي

wathqalsydy32@gmail.com

ملخص البحث

إن كتاب نهج البلاغة هو عبارة عن مجموعة من خطب الإمام علي عليه السلام حيث جمعها السيد الراضي أواخر القرن الرابع الهجري. وقد سمي هذا الكتاب "بأخ القرآن" لمحتواه وبلاغته. وأشاد عدد من الكتاب العرب ببلاغة وفصاحة كلماته كما أن نهج البلاغة. مقسم إلى ثلاثة أجزاء: خطب، ورسائل، وكلمات قصار، وإحدى الخطب المشهورة في نهج البلاغة هي خطبة المتقين أو خطبة الهمام وهي مشهورة في بيان صفات التقوى والمتقين. حيث ألقى الإمام علي عليه السلام هذه الخطبة بناءٍ على طلب شخص يسمى همام. لمعرفة تلك الصفات وتصور السلوكيات الاجتماعية والعبادية للأتقياء بحيث يقال إن همام لما سمعها أغمي عليه وفارقت روحه الشريفة. حيث تحتوي الخطبة على بعض السمات الفريدة التي نادراً ما نجدها في الخطب الأخرى أو الروايات الأخلاقية الأخرى الموجودة في نهج البلاغة. والاختلاف الأول في هذه الخطبة هو الغرض من نشرها، لأننا نعرف قصتها ونعرف سبب انتشارها. ومع ذلك، لم نذكر مكان نشرها أو الأدلة المحيطة بها، في حين أن قصة هذه الخطبة هي قصة واضحة للغاية لا لبس فيها، فقد تعلمنا منها الكثير من الدروس والحقائق عن إصدارها ودوافعها والأحداث المحيطة بها، وهذه ميزة أخرى مهمة للوعظ والواعظين. وكذلك تتميز هذه الخطبة بشموليتها فهي تمس العلاقات الاجتماعية للإنسان حيث تبحث عن العلاقة بين العبد وربه وتتكلم عن العبادة الشخصية والمعاملات الاجتماعية، والقضايا الروحية والنفسية المختلفة للإنسان، وان هذه الصفات لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها في الحياة وتعد خطبة المتقين مدهشة بكل معانيها وان كل ما نطق به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد أخذ مأخذا من قلوبنا وأنارت دربنا وأتحفتنا بفوائد جمّة. فقد نسجت هذه الخطبة من الكلمات والأبحاث الأخلاقية بصبغة عرفانيه فتعبيرها قد نسج في لون روحي متميز، ولا يخفى علينا فوائدها، وخاصة عندما يصبح الشخص روحياً وروحانياً. حيث إنها تعتبر غير محدودة في مكان وزمان خاص ولم تختص بهمام ولا بزمانه ولا بفئة معينة بل إنها مستمرة في كل الأزمنة والأمكنة فلا بد من أن يصور الإنسان المتقي أفضل وأحسن الصور من حيث التقوى، والأخلاق... إلخ لأن هذه الأمور المهمة تظهر الإنسان المتقي بأجمل مظهراً وأحسن صورة لكي يعكس تلك الصفات. إلى الناس ومن مميزاتها انها ذات لحن وموسيقية جميلة لأن الإمام عليه السلام قد نظم هذه الخطبة ونسج عباراتها بلحن ووزن جميل، ولم يطرح بعض المفاهيم وحسب فإن ألفتموها وانسجمتم معها سوف تجدون حلاوة لحنها وجمال موسيقيتها، فأنها تشمل جميع الصفات: كحسن الكلام، والاعتدال، والتواضع، والاستماع إلى المعرفة المفيدة، والصبر على المعاناة، ومغفرة الظالمين، وتجنب الكلمات القبيحة، وضبط النفس، والخوف من الله تعالى... إلخ فكلها خصائص اجتماعية خاصة بالأتقياء قد ذكرت في الخطبة.

الكلمات المفتاحية: المتقون، الخطبة، المضامين.

Research Summary

The book Nahj al-Balaghah is a collection of sermons of Imam Ali, peace be upon him, which were collected by Sayyid al-Radi at the end of the fourth century AH. This book has been called "The Brother of the Qur'an" for its content and eloquence. A number of Arab writers praised the eloquence and eloquence of his words, just as Nahj al-Balaghah. It is divided into three parts: sermons, letters, and short words. One of the famous sermons in Nahj al-Balaghah is the sermon of the pious or the sermon of the valiant, which is famous for explaining the qualities of piety and the righteous. Where Imam Ali, peace be upon him, delivered this sermon based on Ask for someone called Hammam. To know these qualities and visualize the social and devotional behaviors of the pious, so that it is said that when Hammam heard it, he passed out and his honorable soul departed. The sermon contains some unique features that we rarely find in other sermons or other moral narratives found in Nahj al-Balaghah. The first difference in this sermon is the purpose of its publication, because we know its story and we know the reason for its spread. However, we did not mention where it was published or the evidence surrounding it. While the story of this sermon is a very clear and unmistakable story, we learned from it a lot of lessons and facts about its issuance, its motives, and the events surrounding it. This is another important feature for preachers and preachers. This sermon is also characterized by its comprehensiveness The social relations of a person, where it searches for the relationship between the servant and his Lord, and talks about personal worship, social transactions, and the various spiritual and psychological issues of a person, and that these qualities a person cannot dispense with in life. Peace be upon him, he took a heart from our hearts, enlightened our path, and gifted us with many benefits. This sermon was woven from words and ethical research with a mystical tint, as its expression was woven in a distinct spiritual color, and its benefits are not hidden from us, especially when a person becomes spiritual and spiritual. As it is considered unlimited in a special place and time, and it is not specific to an important matter, its time, or a specific group, but rather it is continuous in all times And places, so the pious person must portray the best and best images in terms of piety, morals... etc. Because these important matters show the pious person in the most beautiful appearance and the best image in order to reflect these qualities. To the people, and one of its characteristics is that it has a beautiful melody and music, because the Imam, peace be upon him, organized this sermon and weaved its phrases

with a beautiful melody and meter, and he did not introduce some concepts only Listening to useful knowledge, patience in suffering, forgiveness of wrongdoers, avoidance of foul words, restraint, fear of God Almighty... etc. All of these are social characteristics specific to the pious and were mentioned in the sermon

Keywords: the righteous, the contents of the sermon.

المبحث الأول: نص خطبة المتقين لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)

روي أن الهمام كان صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام ويروى أنه كان رجلاً عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل الإمام عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم في الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة..... أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد وخلطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم..... إن صمت لم يغمه صمته، وأن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثم قال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.[1]

اولاً: سبب امتناع أمير المؤمنين عن بيان صفات المتقين (للهمام)

[1]. نهج البلاغة , الخطبة:193.

إن همام المذكور، في الخطبة كان رجلاً صالحاً عابداً متقياً فهو لم يكن إنساناً عادياً، بل كان من المتقين ومع ذلك أراد أن يكون على خط إمام زمانه وطلب مواصفات المتقين، كما يراها الإمام عليه السلام ومع هذا كله أن الإمام امتنع في البداية عن وصف المتقين خوفاً عليه واكتفى بقوله: "يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه وكان بإمكان همام أن يقنع بهاتين الكلمتين، ولكنه أراد من الإمام أن يفصل له، حتى كأنه ينظر إليهم فطلب من الإمام معرفة المزيد من صفات المتقين. بعد ما ألح همام عليه بالسؤال بشرح صفاتهم حيث كانت هناك مقدمة تشتمل على حمد الله تعالى والاستعانة به فقال عليه السلام: أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم. وهناك أقوال عدة منها: ما قاله ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: "يجوز أن يكون تثاقلاً عن جوابه لأنه علم أن المصلحة في تأخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يجيب أن يجيب وهو حاضر فلما انصرف أجاب ولعله رأى أن تثاقله عن الجواب يشد تشويق همام إلى سماعه فيكون أنجع في موعظة ولعله كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في ألفاظ لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والغريض. وقال الإمام عليه السلام حين صعق همام: أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال: عليه السلام أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها".

المبحث الثاني: بعض صفات الظاهرية للمتقين

واحد: المتقون هم أهل الفضائل

يوضح لنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن المتقين هم أهل الفضائل والخصال الحميدة والأخلاق الرفيعة، وهذه نقطة مصيرية وجوهرية وان بعض الناس يكون همه الجوارح، فقط وينظر دائماً إلى العبادات الخارجية، لذلك الإمام عليه السلام قبل أن يذكر العبادات الخارجية للمتقين، وهم الذين أكثروا من فعل الخير والفضائل فعرفوا بها وأينما حلوا حل الخير معهم

1- حيث بين أمير المؤمنين عليه السلام على نحو الإجمال بيان درجات الناس في الدنيا مختلفة فاحرص على أن تنال هذه السمة وأن تتحلى بها فتصبح من أهل الخير والفضائل.

2- عند الناس من أهل العقل والتدين وهذا لا يتطلب مظهراً حسناً بل يحتاج إلى تهذيب النفس والوصول إلى حسن السريرة والقلب السليم وكذلك يتطلب الإكثار من فعل الخير والعمل الصالح، وعلى كل مؤمن أن يرجو ذلك بعد ما عرف أن التقوى خير الدنيا والآخرة فلا بد أن يسعى إليها بجد لتحصيل ذلك والمتصف بصفات المتقين يجب أن يبحث عن كل فضيلة فيتصف بها وينبغي أن يكون المتقي متفوقاً، بالعدل والاجتهاد والصلاة وصلة الرحم وخدمة المؤمنين وبناء الذات وغيرها الكثير من الأمور. إذن لا بد من أن يكون المؤمن المتقي من أهل الفضائل ثبوتاً، أي في عالم النفس وفي الواقع فمن أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس.

اثنان: منطقهم الصواب

الصواب هو من أصاب في القول والفعل، ويجب أن يكون الكلام في موضعه ومكانه المناسب وقد حث الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مواضع كثيرة على حفظ اللسان وأشار إليها لأنها تعد ملاك التقوى وروى عنه عليه السلام قال: ((وليختزن الرجل لسانه، فإنه هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه، وإن لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خير أبدأه وإن كان شر واراه، وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه)). ولهذا قدم الإمام عليه السلام هذه الصفة في الخطبة على باقي الصفات لأهميتها لأن إهمالها سوف يؤدي إلى الكثير من الذنوب.

ثلاثة: ملبسهم الاقتصاد

فالمتقون يعيشون الاعتدال والوسطية في ما يلبسون ويشربون وتكون أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم ومواقفهم هو الاعتدال ليصبح شعاراً يحملونه معهم طوال حياتهم فلا يعيشون الترف والإسراف ولا يعيشون ألوم والمهانة وتكون هذه صفة عامة في اقتصاد المتقين وأن كل سلوكيات المؤمن الحقيقي يجب أن توصف لأن من يؤمن بالله واليوم الآخر، تكون كل أفعاله وسلوكياته الخارجية والداخلية هي سمة من سماتها الاقتصادية، أي بمعنى الحفاظ على الاعتدال والحياد في الأكل والنوم واللباس والأثاث والممتلكات والكلام والعمل والاستمتاع... إلخ فمن علامات المؤمنين المخلصين الذين يخافون الله تعالى أن يكونوا معتدلين في كل هذه الأعمال، ولا يتعدون عن عبادة الله عز وجل وعليهم أن يحافظوا على حدود الوسط والاعتدال، حتى الملابس التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة قائلاً: (وملبسهم الاقتصاد).[2] حيث أراد أن يبين الإمام أن الأتقياء يكون اقتصادهم في جميع أفعالهم وأعمالهم.

اربعة: ومشيهم التواضع

فالمتقون لا يمشون في الأرض كالمتكبرين والمتغطرسين والمتجبرين... إلخ لأن التكبر هي حالة نفسانية تدفع الإنسان إلى الترفع والتعالي على الآخرين فالتواضع هو ليس أمرا اعتبارياً بل هو أمر يقوم على حقائق ودلائل واقعية تكمن في النفس ولكي يمنعها من أن ترى ذاتها عن الغير فتوجب التواضع كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: ((التكبر يظهر الرذيلة)).[3] كما بين الإمام عليه السلام صفات المتقين في الخطبة ومنها (مشيهم التواضع).[4] لأنها تعد صفة ملازمة للمتقين فتكون آدابهم وسلوكياتهم التواضع في جميع أحواله كما ورد في دعاء كميل: ((وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً وفي جميع الأحوال متواضعاً)).[5] فإن التواضع في المشي هي حالة ظاهرية تعكس سمة المؤمن من دون زيادة أو نقصان في كل الأحوال فإن هذه السلوكيات هي آثار وثمار التواضع فكان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليه السلام يحثان الناس على التواضع لأنها صفة محمودة تدل على طهارة النفس فالمتقون يعيشون التواضع في السيرة والسلوك مع الناس حيث ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: ((ثلاثة تورث المحبة الدين والتواضع، والبذل)).[6] وكذلك يؤثر التواضع تأثيراً إيجابياً في علاقة الإنسان بخالقه لأن التواضع يمثل روح العبادة ومفتاح قبول الأعمال والطاعات فهي صفة جديرة بالثناء وجوهر رقيق، يحرك قلوب الناس ويحظى بالإعجاب والتقدير والتواضع هو تميز الخير من الشر، والصدق من الكذب وما تواضع أحد لله تعالى إلا رفعه الله سبحانه وتعالى درجة.

خمسة: وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم

إن المتقين لا يسمعون في آذانهم أي شيء إلا الشيء النافع والمفيد فأحسن طريقة أن يتبعها المتقي هي العلوم النافعة الذي تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع لأن المتقين يجنبون أسماعهم عما حرم الله تعالى حتى لا يكون ضياع لأعمارهم وأوقاتهم لأن العلم النافع يساهم في تنمية وثقافة وقدرة الإنسان والمتقين يعرفون جيداً ما هي الأمور الحقيقية والأمور الوهمية للسمع والبصر لذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام الذي يأخذ الإنسان إلى التقوى هو العلم النافع والأداة للوصول إلى التقوى فهؤلاء الأشخاص هم بعيدون عن الاستماع إلى الغيبة والنميمة والبهتان والكذب والافتراء... إلخ فإن صفتهم هي الاستماع إلى الأمور المهمة مثل قراءة القرآن والموعظة

---

[2]. نهج البلاغة , الخطبة:193.

[3]. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣. ص٢٦٥٩.

[4]. نهج البلاغة , الخطبة:193.

[5]. الشيخ وحيد الخراساني, مناسك الحج, ص ١٠٢

[6]. الحراني، تحف العقول عن آل الرسول(ص)، ص316.

الحسنة فالمعلومات التي يسمعونها تنفعه في الدنيا والآخرة ويروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((إنما البصير من سمع وفكر وبصر فأبصر وانتفع بالعبر)).[7]

ستة: نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء

قد طابت أنفسهم في البلاء والشدة كطيب أنفسهم في الرخاء والعطاء لأنهم لا يبالون بشدائد الدنيا ومصائبها لأن قلوبهم مؤمنة وعامرة بالأيمان فلا يخرجهم الفقر عن الصبر ولا يخرجهم الغنى عن الشكر ويشير إليهم أمير المؤمنين عليه السلام أن هؤلاء الأشخاص وضعهم مستقر لأنهم يتحركون وفق عقيدة راسخة وثابتة في عقولهم وقلوبهم بل يكونون شاكرين صابرين لا تحركهم المتغيرات ولا المصالح تغرهم ولا المشاكل تضعفهم بل هم أقوياء أعزاء يرون أنفسهم أمام الله تعالى ضعفاء أذلاء فهنا يركز الإمام علي عليه السلام على البلاء أكثر من الرخاء فقال إن البلاء لا يغير من أنفسهم شيء وأن المتقين يتحركون وفق أوامر الله سبحانه وتعالى وهي قضية داخل النفس ليست خارجية فهم لا يضطربون عن البلاء ولا يضعف إيمانهم فأنفسهم تورث الاستقرار والاطمئنان والسكينة وكذلك الرخاء فإن عندهم البلاء والرخاء لا يفترقان وهناك أمثله كثيرة منها كلام الإمام الحسين عليه السلام حيث قال: ((إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ مني حتى ترضى)).[8] وقال الميرزا حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة: يعني أنهم موطنون أنفسهم على ما قدره الله في حقهم من الشدة والرخاء، والسراء والضراء والضيق والسعة، والمنحة والمحنة، ومحصلة وصفهم بالرضاء بالقضاء.

سبعة: تلاوة القرآن

إن من يتفكر في معنى القرآن الكريم ويتدبر آياته سيؤثر على قلبه، وسيصل تدريجياً إلى مرتبة التقوى وإذا نال رضا الله تعالى وتوفيقه فإنه يتخطى هذه الوضعية ويحول كل عضو أو طرفاً إلى قوة ومعجزة، ولعل كلام الله تعالى يرفعه للوصول إلى مستوى وفهم واقع هذا العالم، فيتحول الوسيط إلى موجود لا يستطيع البشر فهمه أو استيعابه حيث وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم)).[9] وإن يقين المتقين القوي ومشاعرهم العميقة تجاه القرآن الكريم تمكنهم من تجاوز الوجود اللفظي للقرآن ومعناه والوصول إلى الوجود الحقيقي للحقائق في قلوبهم فإن حفظ القرآن الكريم هو من أعظم الواجبات واتباع أوامر الله تعالى ورسوله والغرض من تلاوة القرآن الكريم هو تصوير صورته في القلب، وتأثيره على الأوامر والنواهي وترسيخ أحكام العقيدة الإلهية.

ثمانية: الصلاة

تحتل الصلاة في القرآن الكريم مكانة بارزة بين الواجبات الأساسية للإسلام وهناك نجد عشرات الآيات القرآنية التي نزلت في هذا الباب، وذكرت كتشريع من قبل الله سبحانه تعالى وشرح أثرها، والثناء على مقامها، وذماً على من تركها فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهو العمل الأكثر انتظاماً في حياة المسلمين فإن الصلاة التي شرعها الله سبحانه تعالى هي العبادة الوحيدة والمفروضة في السموات العليا دون غيرها فالآيات التي ذكرت في القرآن قد أجابت عن كل الأسئلة بتعابير موجزة ذات معنى غزير وواضح وأيضاً هي من صفات المتقين والمفلحين أي أنهم يقيمون الصلاة وان أجر المتقين يوم القيامة عظيم، لأنهم سيصلون إلى أعلى درجات الجنة فإنهم ينالون أجراً عظيماً على إطاعة الله تعالى وحفظ وصاياه والابتعاد عن نواهيه، والخوف من الوقوع في المحرمات وفي بادئ الأمر أن الله تعالى ينظر إلى أعمال بني آدم وأول ما يحاسب عليها هي الصلاة إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت ردا ما سواه فإن فالصلاة هي

---

[7]. الواسطي، عيون الحكمة والمواعظ، ص178.

[8]. عبد الكريم القزويني, الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين, ج 1, ص 236.

[9]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

الوصول إلى المراتب العليا والمكانة السامية. ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((الله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم)).[10] فالصلاة ليست مجرد أقوال وأفعال منفصلة عن أخلاق الشخص وسلوكه وممارسته ولكنها أيضاً تطبع شخصيتها وبصمتها في حياته الأخلاقية والسلوكية والعملية بأكملها واتت الصلاة لتطهر الذنوب وتنوير القلوب فكلنا بشر لا أحد منا على حق مطلقاً ولكن الله تعالى برحمته الواسعة يعطينا وسيلة للتعويض عما فات والاعتراف بذنوبنا، لذلك تكون الصلاة السبيل الوحيد للتوبة والمغفرة فالنبي (صلى الله عليه وآله) يقارن الصلاة بالنهر فكلما أغتسل الإنسان طهر ومسح ذنوبه. والمتبين لنا أن الصلاة هي غذاء الروح، لذلك عندما نذكر الله تعالى نشعر بالراحة والهدوء فلا داعي للتخلي عنها، وإلا ستكون العواقب وخيمة على الإنسان، مما يؤدي إلى عدم استقرار النفسي والعقلي، فيجب على الإنسان أن يخصص وقتاً كل يوم للصلاة وأن يجعلها عادة لأنها تجلب للإنسان الرضا والراحة والأمان.

تسعة: الصبر

من خصائص المتقين أنهم محبوبون عند الله سبحانه وتعالى ويتميزون بطاعتهم المفروضة عليهم من قبل الله تعالى وتحليهم بالصبر والابتعاد عما يعكر العلاقة بين العبد وربه، لأن الصالحين يصبرون على العبادة ويكون مبتغاهم الجنة فقط فهم يتحملون الفقر والمرض والمعاناة والقتال وفقدان الوالدين والأولاد... إلخ في سبيل الوصول إلى رضا الله كما قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[11] ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد)).[12] فإن مقاومة الإغراءات والصبر على الابتلاءات تكون أمراً ضرورياً للنجاح وإلا فإن أسلوب الحياة الذي يعتمد على الرضا والوصول إلى كل شيء سيمنعنا من تحقيق النجاح ومن دون الصبر سيؤدي إلى عدم الحصول على النتيجة التي نريدها ثم وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حال المتقين قائلاً: ((صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم)).[13] لأن هذه الدنيا زائلة وأيامها معدودة قياساً بيوم الآخرة فهي داراً أبدية لا تنتهي وأن كل شيء يعطى حتى تأخذ بمكانه شيئاً آخر سواء كان سلباً أو إيجاباً لكن هؤلاء المتقين تجارتهم وصبرهم يختلف عن باقي الناس لأن عطاءهم إلى الله ومن الله سبحانه وتعالى لذلك تكون تجارتهم رابحة لأنها مرتبطة بأعمالهم الصالحة.

عشرة: اللطف الإلهي

إن اللطف هو إطاعة العبد لربه وعدم معصيته والابتعاد عن نواهيه فإن الله لطيف بعباده ووسعت رحمته كل شيء. حيث أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة)).[14] فالمتقون هم أولياء الله تعالى في الأرض حيث تشملهم رعاية الله ونعمه عليهم وتكون قلوبهم حزينة والخوف من الله عز وجل والشوق إلى ملاقاته وهم عاهدوا الله تعالى على إخلاصهم وعاشوا حياتهم في إطاعة الله تعالى في التقوى والاستقامة وكيف يخافون وهم المؤمنون بالله تعالى كل الإيمان وهم السائرون في طريقه وتكون بشراتهم في الدنيا والآخرة وان الله تعالى ألهمهم شعوراً بالرضا والسعادة لذلك تكون شرورهم مأمونة لأن تعتبر جميع

---

[10]. محمد الريشهري، الصلاة في الكتاب والسنة، ص٣١.

[11]. سورة الزمر, الآية:10.

[12]. العاملي، وسائل الشيعة، ج٣. ص٢٥٥.

[13]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

[14]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

الشرور والمعاصي رأس كل خطيئة فهم بعيدون كل البعد عن تلك الأمور وكذلك تكون أجسامهم نحيفة بسبب عباداتهم لله تعالى وعدم الإسراف في الأكل والشرب وقضاء حوائج الناس.

أحدى عشر: الفطرة السليمة

حيث ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في إشارة إلى المتقين قائلاً: ((وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة)).[15] حيث تكون حاجاتهم خفيفة فاكتفوا بالقليل والقناعة وعدم طلب الكثير وتركوا الدنيا وملذاتها وقد أراحوا أنفسهم من الحاجة فعاشوا أعزاء سعداء في الدنيا والآخرة وكانت أنفسهم عفيفة ومصونة من المحرمات والشهوات.

اثنا عشر: كظم الغيظ وكتمان السر

إن النصوص القرآنية حذرت من الغضب وأمرت الإنسان على العفو وكظم الغيظ وهذه هي صفات المتقين ويعتبر العفو وكظم الغيظ، من الفضائل الأخلاقية التي يتميز بها الصالحون وقد مدح الله سبحانه تعالى الذين يتصفون بهذه الصفة النبيلة كما جاء في قوله تعالى:﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[16] ثم أشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة المتقين ووصفهم بقوله: ((مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون)).[17] أي يكون مقيداً عند الغضب ويعفو عن من ظلمه فإن الإسلام قد عالج الغضب من خلال ضبط النفس وتربيتها على الصبر وإبعادها عن الانفعالات الجسدية والغريزية وان صفة كظم الغيظ أصبحت من الصفات المحمودة التي يتصف بها المتقون وروى عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: ((من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامة)).[18] وإن كتمان السر أيضا هو من القضايا الأخلاقية والعملية، التي ينبغي ألا يغفل عنها وعن أهميتها من قبل المؤمنين المتقين الذين يهتمون بتربية أنفسهم وتزكيتها على مكارم الأخلاق.

---

[15]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

[16]. سورة ال عمران, الآية: 134.

[17]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

[18]. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣. ص٢٢٦٧.

ثلاثة عشر: الصمت والصبر

إن المتقين عندما يصمتون فهذا الصمت يكون وسيلة لرضا الله سبحانه وتعالى وكذلك عند نطقهم ويعلمون أن كثرة الكلام الغير الضروري سوف يوقعهم في آفات اللسان كالكذب والغيبة والنفاق... إلخ فهم حريصون في كلامهم ولا يتكلمون إلا عند الضرورة كما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.[19] وهذا ما أكدت عليه الروايات الشريفة على الصمت والحث عليه فلا بد من أن يكون الكلام في موضع التكليف والامتثال والضرورة كما أن أمير المؤمنين عليه السلام قد أشار في وصف المتقين قائلاً: ((إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر...)).[20] فهم لا يحزنون على ضياع الكلام لأنهم يعتقدون أن الصمت مكسب لا خسارة وأن المتقين، يعرفون ثمار الدنيا والآخرة لأن الكلام الكثير يولد لهم المفاسد والآفات فإنهم معتادون على عدم الزيادة في كلامهم ويبقون صامتين لا يتكلمون إلا عند الحاجة ويكونون صابرين على الأذى ويفوضون أمرهم إلى الله تعالى حتى ينتقم من الباغي ولو بعد حين لأن الله تعالى وعدهم بالنصر في كثير من الآيات القرآنية التي دلت على ذلك كما روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((من كثر كلامه كثر خطأه)).[21] فالصمت هو من الصفات المفيدة للإنسان لأنها تدل على أدبه وسلامة عقله وتجنبه الوقوع في المحرمات والمحظورات عكس الشخص الثرثار فهو يكون دائماً مذموماً ومحتقراً بين الناس.

أربعة عشر: القلب حرم الله تعالى

وردت في القرآن الكريم الكثير من المعاني التي ذكرت فيها مفردة (القلب) ويكون القلب من الوسائل العلم والمعرفة ثم باقي الحواس الأخرى كما جاء في قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[22] فإن صورة القلب هي صور استشعارية تجسد طابع الحرم ليكون مكاناً لمحبة الله تعالى وأطاعته وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم)).[23] لأنهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى يوصف بالعظمة والكبرياء وإنه قادر وقاهر على كل شيء وكل ما يكون تحت يد قدرته وقوته له المجد والجلال حيث يعلم المتقون أن قلبه هو حرم الله تعالى عليه، لا يستطيع أحداً أن يدخله غير الله تعالى ولا يجعل فيه أنيساً غير الله تعالى ولا حبيباً سواه فإن للقلب القابلية على روية الحقائق والأمور الغيبية والنظر إلى الملكوت الأعلى كما ورد عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) قال:((لولا إن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت)).[24]

خمسة عشر: رفع الحجب

لقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة المتقين فوصفهم قائلاً: ((فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون)).[25] حيث يوضح الإمام عليه السلام إن عند المتقين نفاذ البصيرة، والرؤية الحقيقية

---

[19]. سورة الأحزاب, الآية: 39.

[20]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

[21]. خطب الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، ج٤. ص٨١.

[22]. سورة الحج, الآية: 46.

[23]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[24]. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٠. ص٣٣٢.

[25]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

للأشياء حينما تكون هناك رؤية حقيقية لله تعالى وعظمة الخالق في أنفسهم ومن الطبيعي أن يبلغوا هذا المستوى الرفيع من الإيمان والتقوى وإن امتلاكهم ميزة نفاذ البصيرة لأنهم يرون الأشياء الغائبة ببصيرة القلوب والأشياء المادية ترى ببصر الإنسان وهؤلاء يرون الجنة ببصر القلب، فهم يسعون مهرولين جادين من أجل بلوغها والوصول إليها فهم فيها منعمون يشعرون بالنعيم، اللذة حينما يقوم أحدهم بعمل صالح فهو يتلذذ بهذا العمل عندما يصلي يشعر بحلاوة الصلاة، وعندما ينفق في سبيل الله يشعر بحلاوة الإنفاق... إلخ كذلك يشعرون بطعم الأعمال ونعمتها فهم دائماً يستشعرون بسكينة القلب والاطمئنان (وهم والنار كمن قد رآها) وهؤلاء أيضاً يرون النار ويتحسسون حرارتها، فبالتالي يهربون منها وعن كل ما يؤدي بهم إلى النار والابتعاد عن عمل المحرمات وعدم الوقوع في مستنقع الذنوب والآفات ولو ارتكب الشخص المتقي ذنباً، سوف يستشعر العذاب لأنه يعيش الآلام الشديدة، كأنها نار تحرقه لا يتحملها فهم يدركون النار ببصيرة قلوبهم حيث رأوا من خلال عظمة الخالق من النعم والكرم... إلخ فإن معرفتهم بالخالق يتفرع منه استشعار الجنة واستشعار النار فيرى حقائق الأشياء بقلبه، كما يرى الله تعالى لذلك لا بد من أن نسعى لأن نكون من أولئك المتقين الذين يرون حقائق الأشياء، ببصيرة قلوبهم عن طريق ترسيخ العظمة الحقيقية لله تعالى وأن تكون عقولنا حاضرة، ونرفع الحجب، ونتجاوز الذنوب التي تحجب القلوب، فلا بد بأن نتفكر في أنفسنا وأفعالنا وعواقب أمورنا حتى نغرس شجرة العظمة الإلهية في أنفسنا.

ستة عشر: المتقي في الليل والنهار

لقد مدح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أهل الإيمان والتقوى بأحسن الخصال وأجملها وقيامهم في الليل هي من الخصال الجليلة التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابه العزيز كقوله تعالى:﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.[26] ثم وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حال أولياء الله تعالى في خطبة المتقين قائلاً: ((أما الليل فصافون أقدامهم)).[27] فالمتقين يتصفون بهذه الصفات ومنها التهجد في الليل لأن هذا الوقت يكون لهم أفضل للعبادة فهم رجال الليل في التضرع والاستكانة إلى الله تعالى والدعاء والمناجاة والذكر والخشوع والتوبة... إلخ وهناك من الناس الذين آتاهم الله تعالى دولة الليل والنهار، وهم أقل من القليل من عباد الله تعالى الصالحين ولا يتكامل الإنسان ولا يبلغ ذروة التقوى والصلاح والمعرفة والذكر إلا عندما يجمع بين دولة الليل والنهار لذلك ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية قال: ((وخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب فيكون لهم جماما وقوة ولينالوا به لذة وشهوة)).[28] وللنهار رجال أيضا في الجد والعزم والسعي والكدح والجهاد والتقوى ولكل دولة لها رجالها كما أشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين قال: ((وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء)).[29] فإن صفاتهم النهارية وجمالهم واتسامهم بالحلم والمعرفة والعدالة والتقوى في جميع سلوكياتهم سواء كانت الشخصية أو الاجتماعية أما الحلم عندهم هو الصبر والعزم على الأشياء كما يساعد في سلوك الإنسان ويمنعه من الانفعال وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه في الشرع والعقل. فمعرفة الله تعالى تنور القلب وبه تستقيم الجوارح.

سبعة عشر: قوة في دين

بالإضافة إلى ما ذكر، فإن المتقين لهم سمات خاصة أخرى تميزهم عن باقي المؤمنين وهي قوة الدين وثباتهم على العقيدة، أي أن دينهم ثابت على أنفسهم لا يتغير ولا يتزعزع في المصاعب والشدائد والابتلاءات سواء كان هنالك إغراءً أو اضطهاداً، أو ظلم فهذه الأمور لا تؤثر على معتقداتهم الدينية شيئاً لأنها قائمة على أساس متين وإيمان قوي بالله تعالى.

ثمانية عشر: وحزماً في لين

---

[26]. سورة الفتح, الآية: 29.

[27]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

[28]. بهاء العاملي، مفتاح الفلاح، ص٨٥.

[29]. نهج البلاغة، الخطبة:193.

على الرغم أن المتقين إرادتهم القوية في سيطرتهم وحزمهم على الدين وشؤونهم الحياتية فإن هذا الحزم يتسم بألطف والوداعة مع الآخرين، وليس الإكراه والقوة الذي يؤدي إلى استياء الروح وزرع الكراهية في النفوس.

تسعة عشر: وإيماناً في يقين

إن إيمان المتقين يعتمد على أسس ومعتقدات ثابتة وبالتالي تكون مبنية على العلم والمعرفة وانكشاف البصيرة وليس على الكلام غير المعتمد والمفيد الذي لا يعرف قائلها أو مصدرها أو وثقاتها وفي أحد الأيام قد سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: ((ما بين الإيمان واليقين فسكتا فقال للحسن عليه السلام: أجب يا أبا محمد قال: بينهما شبر، قال: وكيف ذاك قال: لأن الإيمان ما سمعناه بآذاننا وصدقناه بقلوبنا، واليقين ما أبصرناه بأعيننا واستدللنا به على ما غاب عنا)).[30]

عشرون: وحرصاً في علم

إن المتقين في طبيعتهم هو الحرص على طلب العلم والمعرفة كما ورد عن الإمام علي الرضا عليه السلام أنه قال: ((إن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب)).[31] فطلب العلم ليس له عمراً محدداً ولا حالة خاصة وإنما هو مرافق لأهل الإيمان منذ وعيهم حتى مماتهم ولذا تعددت الآيات الكريمة والروايات الصادرة عن الرسول وأهل بيته(صلوات الله عليهم أجمعون) في فضل طلب العلم ومنزلته إذن بالعلم يعرف الله تعالى وبه يعبد، وبه يثاب الإنسان في الدنيا والآخرة.

واحد وعشرون: وعلماً في حلم

إن بنية المتقين ومعرفتهم وعلمهم بالأمور الدينية لا تجعلهم طغاة متعجرفين عند تعاملهم مع الناس بل يتقبلون النقد والأفكار والآراء التي تتعارض مع معتقداتهم بروح متسامحة حتى يتمكنوا من توضيح الحقائق والأمور وشرحها للآخرين فليس المهم إفحام الشخص والانتصار عليه ولكن المهم عندهم هو إقناع المقابل بالدليل والبينة من دون الإساءة إليه.

اثنان وعشرون: وقصداً في غنى

لا يعتبرون المتقين الغنى والثروة هو امتياز لهم لذلك يكون الإنسان قد حققه بجهده وسعيه فإنهم على يقين أن الأرزاق هي بيد الله سبحانه وتعالى ومقدرة لعبادة فكم من فقير أغناه الله وكم من غني أفقره الله تعالى، لذلك هم يلاحظون ويعلمون أن الاقتصاد في حالة الغنى تواضعاً لله تعالى واحتراساً من أن تدور الدنيا بهم كما دارت بالذين من قبلهم.

ثلاثة وعشرون: وخشوعاً في عبادة

الخشوع عند المتقين من الصفات المهمة التي تميز المؤمن العارف بالله تعالى من غيره فهو يتعامل مع العبادة كطاعة لله تعالى وليس كعادة وهو ما يستوجب الخشوع والتوجه القلبي إلى لله عز وجل كما ورد في الروايات الشريفة التي تناولت الكثير من المواضيع كالصلاة والحج والزكاة... إلخ وهو ما أوضحه الله تعالى في محكم كتابه العزيز كقوله تعالى:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.[32]

اربعة وعشرون: وتجملاً في فاقة

---

[30]. الشيخ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٤٨.

[31]. ابن شعبة الحراني, تحف العقول, ج1, ص441.

[32]. سورة الحديد, الآية: 16.

تعتبر هذه السمة غالبة على المتقين فهم لا يشكون للناس فقرهم وضيق حالهم بل هم يتظاهرون دائماً باليسر وعدم الحاجة كما في قوله تعالى: في وصف الفقراء المتعففين:﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.[33] فهم لا يلحون أو يظهرون احتياجهم إلى الناس.

خمسة وعشرون: وطلباً في حلال

إن المتقين دائماً ما يسعون إلى موارد الحلال فهم دائماً مجتنبون كل موارد الحرام والشبهة التي تترك أثرها السيئ على قلبهم وروحهم وفي تربية أبنائهم كما ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((العبادة عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في طلب الحلال)).[34]

ستة وعشرون: ونشاطاً في هدى

إن ما يميز المتقون هي المساهمة في موارد الخير والهدى والنشاط كما أن فيهما رغبة في ثواب الله تعالى وتسديده وعونه ودفعاً لكيد الأعداء والشيطان.

سبعة وعشرون: وتحرجاً عن طمع

حيث إن المتقين هم بعيدون كل البعد عن موارد الطمع في الدنيا الذي ينتهي يصاحبه إلى الذل والخيبة وخسران الآخرة.

ثمانية وعشرون: العلم

فالعلم والمعرفة من صفات الصالحين المتقين أي إنهم دائماً ما يستكشفون ويبحثون بنشاط عن المعرفة المفيدة لهم وتكون المعرفة في خدمة دينهم والعالم وهناك العديد من الآيات القرآنية وروايات أهل البيت عليهم السلام تؤكد على البحث عن العلم والمعرفة، لأن هذه الخاصية تجعل المرء يعرف تعاليم ربه ويلتزم بها كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[35] وأشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((وحرصا في علم)).[36] أي أن المتقين حريصون على التعلم والمعرفة في جميع العلوم النافعة التي تصب في مصلحة الدين الإسلامي والابتعاد كل البعد عن العلوم المضرة التي توقعهم في المهالك والمنكرات كلما كانت الغاية أسمى، كانت منزلة العلم أعلى وأرقى.

تسعة وعشرون: الحلم

إن الشخصية التي تتصف بالحلم تعتبر من أعظم الصفات الإنسانية والأخلاق البشرية التي يدعو إليها الدين الإسلامي، ويحث الناس على إظهارها، ويكون الحلم هو أنبل وأجمل صفات الله تعالى في ضبط النفس، والراحة الجسدية، والسعي وراء الثناء في الدنيا والآخرة وقد اقترن وصف الله تعالى بالحلم والعلم في مواضع مختلفة منها في قوله تعالى:﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[37] حيث أشار إليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف المتقين قائلاً: ((وعلما في حلم)).[38] فإن قيمة العلم ترتفع وترتقي عندما يصاحبها الحلم أي أن علمهم يكون ممزوجاً بالحلم.

ثلاثون: القناعة

---

[33]. سورة البقرة, الآية: 273.

[34]. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣. ص١٧٩٩.

[35]. سورة فاطر, الآية:28.

[36]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[37]. سورة النساء, الآية:12

[38]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

إن سلوك المتقين ومنهجهم هو القناعة وتجسيدها في عدم الشكوى فالقناعة عندهم تعد من درجات الإيمان كما أشار إليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة المتقين قائلاً: ((قانعة نفسه)).[39] وقناعة نفسه ينشأ عنها ملاحظة وحكمة الله تعالى في قدرته، وقسمته للأرزاق، ويعين عليها تصور فوائدها الحاضرة وغايتها في الآخرة. فإن للقناعة آثاراً ونتاجات لا يستغني عنها الشخص المتقي وهي الرضا بالله تعالى بما قسم لهم وابتعادهم عن الرذيلة والطمع فالمتقين لا يطمعون في أشياء الآخرين لأنها تؤدي بهم إلى المهالك والوقوع في مستنقع المحرمات كما وورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال: ((الطمع يذهب الحكمة من قلب)).[40]

واحد وثلاثون: التقصير

فالمتقون يعرفون جيداً القيمة الحقيقية لعطاء الله تعالى، وقيمة الثواب الأخروي، والمكانة العظيمة التي يتمتعون بها ولا يمكنهم الاكتفاء ببعض السلوكيات المطيعة والقليلة لذلك لم يقصروا في أنفسهم على أداء الواجبات والمسؤوليات التي كلفهم بها الله تعالى، بل تجاوزوا الكثير من السنن والتوصيات لذلك فهي تزداد مع زيادة الطاقة والقدرة والوقت، مما يعني أن الأتقياء يرون أنفسهم دائماً مقصرين أمام الله تعالى في أداء واجباتهم لأنهم واثقون بما يفعلون وأن تجارتهم مع الله تعالى تجارة مربحة لا يصيبها أي خسران. كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ((ثلاث قاصما الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه)).[41] فالمتقون لا يستكثرون من أعمالهم الكثير ولا يعجبون بكثرة العمل ولا يعدونه كثيراً وان أتعبوا أنفسهم وبلغوا غاية جهدهم ومعرفتهم وأن ما أتوا به من العبادات وإن بلغت في كثرتها غاية الغايات زهيدة قليلة في جنب ما يترتب عليها من ثمرات جليلة.

اثنان وثلاثون: الأمانة

تعرف الأمانة بأنها من أسمى قيم البشرية وهي الصفة النبيلة التي تمتلكها مجموعة من الناس في حياتنا وعادة ما يطلق على بعض الناس الصادقين الأمناء وقد أكدت الآيات القرآنية والروايات الصادرة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت عليهم السلام على الأمانة والالتزام بها كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾.[42] حيث وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر علامات للمتقين منها: ((لا يضيع ما استحفظ)).[43] وهي الأمانة فإن حفظها واجب في مختلف أشكالها وأنواعها وعدم التقصير في حفظها وإن الأمانة صفة بارزة من صفات الأنبياء والرسل فإن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان أحد ألقابه الصادق الأمين كان محل ثقة لكل الناس حتى المشركون منهم وعلى المسلمين جميعاً وأن يقتدوا بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت عليهم السلام حتى تصبح لدى الإنسان شخصية واثقة في تأدية الأمانات والحفاظ عليها، بحيث تصبح هذه الأخلاق الكريمة حاضره في شخصيته وطبيعته.

ثلاثة وثلاثون: الحق والباطل

يتنقل العالم بين الحق والباطل، وقد أنار الله تعالى طريق الحق، كما أنه أنار طريق الباطل حتى يتمكن الناس من اختيار الطريق الذي يريدونه بحرية وأولئك الذين يتبعون الحق هم من أهله والذين يتبعون الباطل أولئك من أهل الباطل ويعلمون أن المحق ليس كالمبطل كما

---

[39]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[40]. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢. ص١٧٤٠.

[41]. الشيخ الصدوق، الخصال، ص١١٢.

[42]. سورة النساء, الآية: 58.

[43]. نهج البلاغة, الخطبة 193.

ذكرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة المتقين قائلاً: ((ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق)).[44] لأنها من سماتهم البارزة فهم يتحركون ضمن نطاق حفظ الطاعة والاستقامة لرضا الله تعالى وامتناعهم عن الدخول في الباطل فهؤلاء يترفعون عن الدخول في هكذا أمور فالباطل عندهم ممنوع بكل أشكاله وألوانه والحق عندهم ثابت والباطل زائل كما قال الله تعالى:﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كان زَهُوقًا﴾.[45] فمن ترك الرشد، ونقض ميثاق الكتاب ونبذه لا يكون إلا من أهل الباطل، فلا حاجة للحيرة والتوقف بل يلزم تركه سريعاً. وبعد ما عرفنا أهل الحق والباطل فلا بد التمسك بالحق والوصول إلى المصاديق التي تؤدي إليه ومنها قول الحق وإقامة الحق والتعاون على الحق والقتال من أجل الحق... إلخ لأنها طرق وعلامات الإنسان المؤمن يتوجب الفوز بهذه المرتبة العظيمة.

اربعة وثلاثون: الشكر والذكر

إن الشكر والذكر صفة من صفات الذين يتقون الله تعالى وهم الذين يشكرون ويذكرون الله تعالى في السراء والضراء، فالشكر والذكر هو عنوانهم الحقيقي، لأنهم يعلمون أن هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى تأتي من الله سبحانه تعالى لأنه هو المعطي والمانع وهو الذي عاملنا بعطفه ورحمته قبل أن يعاملنا بحسابه وغضبه وعلى المسلمون أن يشكروا ربهم على هذه النعمة التي أنعمهم الله تعالى بها فالشكر والذكر هما أعظم ما نطق بهما اللسان كما قال الله تعالى:﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.[46] في شرح ابن ميثم قال: "إن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وملم يرزقون ويصبحون وهمهم الذكر لله ليذكرهم فيرزقهم من الكمالات النفسية والبدنية".[47] فالشكر هو القيام بإطاعة الله تعالى خارجياً وداخلياً، وهذان الشيئان هما الدين كله فذكره مستلزم لمعرفته وشكره متضمناً لطاعته فهي الغاية التي خلق الله جميع مخلوقاته وكذلك وضع الثواب والعقاب وان الشخص المتقي يمسي وهمه الشكر لأنه يعيش في حالة من الامتنان فقد شكر الله تعالى على نعمه وما بين يديه وفتح رؤيته على الحقيقة والخير والهداية ويصبح وهمه الذكر على ذكر الله تعالى وتسبيحه فبالذكر والتسبيح يشعر بحضور الله تعالى الدائم في عقله وقلبه كما أشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((يمسي وهمه الشكر، يصبح وهمه الذكر)).[48] لأن سلوك المتقين يكون شاكراً وذاكراً لنعم الله سبحانه وتعالى وهذا ما أكدت عليه الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام حيث قبل أن ينام الشخص المتقي يكون همه الشكر والذكر على ما وفقه من أعمال صالحة وعلى الإخلاص في إتقان العمل، وبهذا المقدار الذي وفقه الله سبحانه وتعالى.

إذن فالإنسان المتقي لا ينتهي عمله بدخول الليل ويكون هدفه الوحيد هو الشكر الله تعالى. فالذكر هو سلوكهم وهو إحدى الطرق لاكتمال النفس والتقرب إلى الله تعالى والمراد بالذكر هو ليس الذكر باللسان فقط بل يجب أن يكون نابعاً من القلب واللسان معاً وقال الشيخ حسن زاده أملي: (إلهي ضعف في القلب فضلاً عن اللسان وأنا مقر بالذي في قلبي ولساني).[49]

---

[44]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[45]. سورة الإسراء, الآية:81.

[46]. سورة البقرة, الآية:152.

[47]. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة،ج3. ص603. الغريفي، قراءة في خطبة أمير المؤمنين (ع)، ص201.

[48]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[49]. الشيخ حسن زاده آملي، هذا بيان للناس وهدى موعظة للمتقين، ص153.

خمسة وثلاثون: الحذر والفرح

لكي يقي المؤمن نفسه من العذاب يجب عليه الحذر من عذاب الله تعالى وغضبه لأن الله تعالى يعلم كل شيء ولا تخفى عنه صَغِيرَتًا أو كبيرة لذلك يجب الحذر من عقابه، واتباع أوامره، وأوامر الرسول الأكرم وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى لا يقع علينا عذاب الله تعالى وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام كما جاء في قوله تعالى:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.[50] قال السيد الطباطبائي: "تأكيد للأمر السابق باجتناب هذه الارجاس أولا بالأمر بطاعة الله سبحانه وبيده أمر التشريع، وثانيا بالأمر بطاعة الرسول واليه الإجراء، وثالثا بالتحذير صريحا".[51] حيث وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: ((يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة، فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة)).[52] فالمتقون حذرون جداً في تعاملاتهم لأنهم يخافون من الذنوب التي قد يرتكبونها خلال النهار، ولا يعرفون ما إذا كان الله تعالى قد غفرها أم لا ويخشى أن يأتيه الأجل فلا يحصل على الخيرات والاستغفار وعليه إدراك ما فاته من واجبات ومستحبات وكذلك الفرح هي صفة تحلى بها المتقين فإن الإسلام مرتبط بالفرح، فقد صاغ المسلمين ما يجلب لهم السعادة والسرور إلى قلوبهم، لذلك يمكن القول إن مفهوم الفرح في الإسلام هو عاطفة فطرية يسيطر عليها القرآن الكريم في توضيحها وبيان أهميتها مع التأكيد عليها في العديد من الآيات القرآنية كما قال تعالى:﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[53]

ستة وثلاثون: جهاد النفس

اهتم الإسلام بجهاد النفس أهمية خاصة حيث أكد عليها القرآن الكريم والروايات الشريفة حينما وصف النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) جهاد النفس بالجهاد الأكبر، إذ اهتم الأئمة المعصومون عليه السلام بهذا الأمر اهتماماً خاصاً فعلى الإنسان السيطرة على النفس وشهواتها والتحكم بها ومقاومتها ويجب على الشخص إن يكون دائماً يقظاً لأن النفس تحثه دائماً على الفوز بكل اللذات فإن العبد إذا أطاع نفسه هلك وإذا جاهدها والزمها حدها وتحلى بالأيمان والتقوى فإنه فاز وأنتصر وينال أعظم ميادين الجهاد وهو الجهاد الأكبر حيث روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ((أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)).[54] وهناك الكثير من الروايات التي أكدت على مجاهدة النفس وإصلاحها. وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخطبة المتقين قائلاً: ((نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لأخرته، فأراح الناس من نفسه)).[55] لأن المتقون جاهدوا أنفسهم كل المجاهدة، وراقبوها كل المراقبة، وحاسبوها كل المحاسبة، وأتعبوها في أداء الواجبات، وفعل المستحبات، واجتناب المعاصي والمخالفات، وربما قهرها على ترك المكروهات وأم الناس فهم منه في راحة، لا يصلهم منه أي ظلم أو أذى أو إساءة أو تقصير... إلخ وإنما يصلهم منه فقط الحب والخير والنفع والنصح والدعاء. وقال السيد الخميني قدس سره: (إن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر،

---

[50]. سورة المائدة, الآية:92.

[51]. العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج٦, ص١٢٥.

[52]. نهج البلاغة, الخطبة:193

[53]. سورة ال عمران, الآية:170.

[54]. الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ج1, ص160.

[55]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

وسائر أشكال الجهاد في الدنيا تبع لهذا الجهاد فلو انتصرنا فيه لكان كل جهاد نقوم به هو جهاد إلهي، وإذا لم ننجح في هذا الجهاد لكانت سائر أشكال جهادنا الأخرى شيطانية)).[56]

سبعة وثلاثون: النفس الأمارة

تحمل النفس البشرية كما خلقها الله تعالى احتمالين: الإيجابي يؤدي إلى العدل والتقوى والسلبي يؤدي إلى الانحراف والفساد والتضليل، لذلك من المستحيل التحدث عن شخص يؤمن بالله تعالى ويطيعه بالفطرة، وكذلك الكافر الذي لا يؤمن بالله تعالى ويعصيه بالفطرة وبطبيعة الحال أن الطاعة والمعصية هي نتاج الشخص وقابليته على اختيار إحدى الحالات ويخبرنا القرآن الكريم عن ثلاثة أنواع للنفس: النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة والنفس المطمئنة وفي الواقع وصف النفس نتيجة الاختيار وليس بسبب خلقها كما جاء في القرآن في قوله تعالى:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.[57] وهنا يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى أماكن الخلل التي تجعل النفس أمارة بالسوء كالمبادرة إلى الخطيئة، والاندفاع نحو المعصية، والميل إلى اللهو واللعب... إلخ فهو لا يتحدث عن نفسه بل يوجهنا لما نطلبه من الله تعالى ليساعدنا على أنفسنا، كي لا تصبح أنفسنا أمارة بالسوء وأشار أيضا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته قائلاً: ((إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب. قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل)).[58] وهكذا النفس الأمارة بالسوء تكره الانقياد إلى الطاعة والالتزام وتجنح إلى التمرد والعصيان فالمتقون حينما يجدون أنفسهم عازفة عن الطاعات جانحة إلى الشهوات جاهدوها كل المجاهدة، ولم يطيعوها فيما تريد، وقهروها على خلاف ما تحب وتكره.

ثمانية وثلاثون: قصر الأمل والخشوع

إن الآيات القرآنية والروايات الصادرة عن الرسول الأكرم وأهل البيت (صوات الله عليهم أجمعين) تصف حقيقة هذه الحياة الدنيا ببلاغة ووضوح، ويجب على الإنسان أن يتجه إلى الله تعالى، والسير على طريق العدل والتقوى ويهرب من الأهواء والشهوات كما قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.[59] وإن المشدودين إلى الآخرة لا تطول آمالهم في الدنيا فهي دنيا وإن طالت قصيرة، ومتعها زائلة، ولذائذها فانية وزخارفها زائفة. حيث بين أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة أنه قال: ((تراه قريبا أمله قليلا زللُهُ، خاشعا قلبه)).[60] وإن الأمل وطوله ينشأ من حب الدنيا ونسيان الآخرة، والمؤمن المخلص يرجع إلى زهده في الدنيا ويترك كل مغرياتها، ويكون اشتياقه إلى الآخرة فقط وان المتقون يملكون درجة عالية من ملكة العدالة التي تمنعهم من ارتكاب المعاصي والذنوب وتحصنهم في مواجهة الأخطاء والانزلاقات أثناء حياتهم.

تسعة وثلاثون : اتهام النفس

إن الإنسان الصادق يتهم نفسه دائماً بالتقصير في أداء واجباته، اتجاه الله سبحانه وتعالى ولن يسود قلبه بالغرور وحب النفس بل هو دائماً يخشى من سيئاته ألا تغتفر، ويخاف على حسناته ألا تقبل، فأنها من علامات المخلصين كما جاء في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾.[61] حيث أشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة قائلاً: ((فهم لأنفسهم متهمون

---

[56]. دراسات في فكر الإمام الخميني (قدس سره)، تهذيب النفس، ص15.

[57]. سورة الشمس, الآيات: 7 – 10.

[58]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[59]. سورة الحديد: الآية 16.

[60]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[61]. سورة المؤمنون, الاية:60.

ومن أعمالهم مشفقون)).[62] وفي شرح ابن ميثم قال: (فتهمتهم لأنفسهم وخوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم، وكونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة والتقاطر عن الازدياد من العمل والتشكك في ذلك وتهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمارة يستلزم خوفها أن تكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه فيكون باعثاً على العمل وكاسراً للعجب وقد عرفت أن العجب من المهلكات).[63] ومن علامات الإخلاص والولاء لديهم أنهم يتهمون أنفسهم بإهمال حقوق الله تعالى وعدم القيام بالعبودية بالشكل المطلوب والكامل فهم دائماً يحاولون اتهام أنفسهم حتى يكتشف الأمور السلبية الموجودة في داخله لأن عدم الشعور بألم الذنوب الصغيرة تكون وسيلة إلى اقتراف ذنوب أكبر. كما روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: ((إياكم ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا، وإنها لتجتمع على المرء حتى تهلكه)).[64] فمهما كان هم الإنسان يجب عليه دائماً أن يشعر بالتقصير اتجاه الله تعالى والقصد هو ليس من أجل الإحباط واليأس بل من أجل بناء النفس المثالية للإنسان.

أربعون: الخوف

إن منزلة الخوف في الإسلام كمنزلة الإيمان حيث تكون لها منفعة لقلب العبد لأن الخوف من الله سبحانه وتعالى واجب على كل إنسان وان اضطراب القلب وخوفه وفزعه من الأمور المهمة في حياة البشر وان مخافة الله تعالى صفة من صفات المؤمنين، وعلامة من علامات المتقين الصالحين ومخافة الله تعالى سبيل للأمان وسبب في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة لأنه خير دليل على الإيمان، وحسن الإسلام، وطهارة النفس فالخوف هو الطريق إلى النجاة يوم القيامة كما قال تعالى:﴿فَلاَ تَخَافُوهُم وخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.[65] فالقلب الذي لا يشعر بالخوف من الله تعالى يصبح مكاناً مهجوراً مملوء بالخراب والمعاصي لأنه يعتبر الوسيلة التي يعتمد عليها الإنسان لإنذاره من ارتكاب المحرمات والرغبة الكبيرة في تطبيق الشريعة الإسلامية حيث روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه)).[66] وإن الخوف من الله تعالى مرتبط بأعمال العبد أن كانت أعماله صالحة أو محرمة لذلك من صفات الله تعالى هو الرحمن الرحيم والغفور وكذلك هو الجبار القهار المسيطر على كل شيء وهنا يمكن تحقيق مخافة الله تعالى بالخوف من عقوبته يوم القيامة وعذاب النار.

---

[62]. نهج البلاغة, الخطبة:193.

[63]. البحراني، شرح نهج البلاغة، ج3. ص390.

[64]. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥. ص٣١٣.

[65]. سورة ال عمران, الآية: 175.

[66]. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج١, ص٨٢٤.

خاتمة البحث

وهنا نعلم بوضوح أن التقوى شاملة في الدنيا والآخرة، وموضوعها من أهم المواضيع التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة. كون التقوى هي المحور الرئيسي لجميع العبادات والمعاملات ولعل السر يكمن في التركيز على أهميتها وحقيقتها. وهذا يدل على أن الله تعالى عالم بكل شيء، لذلك من الضروري العمل تحت هذه الحماية، بأكبر قدراً من الصدق والأمانة، والشعور به في جميع الأوقات، ويصبح هذا الشعور هو التنظيم الأساسي لحياة البشرية، لأنها تجلب له بشكل طبيعي السعادة في جميع مرافق الحياة وان الواقع الإسلامي المعاش مدعاة لمزيد من الإصرار على التقوى فهم دائماً يشعرون بالحاجة إليها لأن كل الخير والبر والعدالة مرتبطان بالتقوى، فهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين والحال الذي نحن فيه في غياب البركات، وقلة الثمار، وكثرة الآفات والأمراض هذا كله سببه قلة التقوى في النفوس فهي أهم وسيلة منجية للإنسان من كرب وآفات الدنيا والآخرة وتدفع عنه البلايا والمصائب لذلك الذي يتأملون في مفردات المواعظ الإلهية وخطبة المتقين خاصة يرون ماذا حدث عندما سمع همام هذه الصفات. فقد تأثر بها وفارق الحياة، لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد اختصر في وصف المتقين في بداية الأمر ثم أكمل جزءا من صفاتهم حتى مات همام لو لم يمت لسمعنا الكثير من تلك الأوصاف والسمات التي يتحلى بها المتقون فهنا إذا كان قلب الإنسان نقياً ومستعداً لسماع تلك الأوصاف سوف يتأثر فيها لأن تلك المواعظ تكون جزاً مهماً في عملية البناء الروحي لدى الشخص المتقي.

نتائج البحث

أولا: إن للتقوى فوائد ودلالات عظيمة في تربية الإنسان وتغير سلوكه لكي يصبح شخصاً مؤمناً صالحاً في المجتمع. والسعي دائماً لبلوغ تلك المرتبة التي يتمتع بها المتقون والتحلي بصفاتهم.

ثانياً: فالمتقون دائماً حريصون على علمهم ومعرفتهم التي تصب في مصلحة الدين والابتعاد عن باقي العلوم الضارة التي توقعهم في مستنقع المحرمات.

ثالثاً: يعد اليقين عند المتقين هي صفة ملازمة لهم فلها الكثير من الدرجات وكثير من المؤمنين ليس لهم نفس الدرجات لأنه يكون التفاضل بين المؤمنين هو الأمثل فالأمثل.

رابعاً: إن المتقين دائماً يشعرون بالتقصير اتجاه الله سبحانه وتعالى فهم لم يكتفوا بالواجبات التي أمرهم الله تعالى بها بل تجاوزوا ذلك فهم على يقين بأن تجارتهم مع الله تعالى تكون مربحة غير خاسرة فإن أعمال المتقين لا تنتهي سواء كانت في الليل أو في النهار.

خامساً: تكون أنفس المتقين مجاهدة ومخالفة عما تطلب أنفسهم من لذات وشهوات لأنهم يعلمون جيداً أن جهاد النفس وإلزامها حدودها توصل المؤمن إلى أعلى مراتب الإيمان.

توصيات البحث

أولاً: إن الأفعال التربوية لفكرة التقوى لها تأثيرا قويا على أقوال وأفعال والتنظيم الشخصي لكل الأعمال الصالحة.

ثانياً: تشجيع وتقوية مبدأ التقوى كأساس لسلوك الناس وتصريف شؤونهم اليومية.

ثالثاً: إقامة دورات تثقيف مهنية من خلال المساجد والدعاة والمؤسسات التربوية حول كيفية تعلم التقوى وتطبيقها، وشرح أثرها على الأفراد والمجتمع.

رابعاً: الاهتمام بالمقررات الأكاديمية وخاصة الجوانب العملية.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- خطب الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢-١٣٧٠ ش، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
2. المجلسي، محمد باقر، (1403ه)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة: الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.
3- محمد الريشهري ، (1422ه)، ميزان الحكمة، الطبعة: الأولى، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران.
4- الخراساني، آية الله العظمى الشيخ وحيد، مناسك الحج، الطبعة: الرابعة، الناشر: مدرسة الإمام باقر العلوم (عليه السلام)، قم- إيران.
5- الواسطي، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي، الطبعة: الأولى، النشر: 1376ه، دار الحديث، قم- إيران.
6- القزويني، عبد الكريم الحسيني، (١٤٠٤ هـ.)، الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين، الطبعة الثالثة، مكتبة الشهيد الصدر، قم- إيران.
7- الريشهري, محمد ، الصلاة في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث الطبعة: الأولى، قم – إيران.
8- الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١٤١٤)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، قم – إيران.
9- العاملي، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، مفتاح الفلاح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
10- الطبرسي، أبي الفضل على، (١٤١٨)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ه، دار الحديث ليتوغراف، قم – إيران.
11- الحراني، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم- إيران.
12- القمي، أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه، الخصال، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم- إيران.
13- البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، (1379)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، الطبعة: الأولى، دار الشروق، بيروت- لبنان.
14- الغريفي، عبد الله، (1432ه- 2011م)، قراءة في خطبة أمير المؤمنين (ع)، الطبعة: الأولى، لجنة الغريفي الثقافية، البحرين.
15- آملي، حسن زاده، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، دار الأضواء، بيروت- لبنان.
16- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الطبعة: الأولى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
17- القمي، أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه، (١٣٧٩ه- ١٣٣٨ ش)، معاني الأخبار، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، قم- إيران.
18- الخميني، آية الله العظمى روح الله، تهذيب النفس (دراسات في فكر الإمام الخميني قدس سره)، الطبعة: الأولى، (1437ه- 2016م)، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، قم- إيران.